[٦] المسئولية الاجتماعية

المفهوم: إن الأفراد الذين يتسمون بالمسئولية يقدرون على الإستمرار في أي عمل يكلفون به؛ فهم مثابرون، ويمكن الإعتماد عليهم ولديهم القدرة على إتمام العمل وسط الصعاب ولهم دور بارز في معظم الأعمال التي يشتركون فيها، أما الأفراد الأقل تحملاً للمسئولية فهم عاجزون عن أداء بعض الأعمال الصعبة، يترددون في قبول ما يكلفون به من أعمال، ويمتنعون عن المشاركة في كثير منها، ولا يعتمد عليهم كثيراً في أدائها (عبد العظيم، ١٩٨٦: ٥٣).

ويرى بين Bean (١٩٩٣: ٢٨) أن المسئولية الإجتماعية تتجسد في سلوك يمارسه الفرد ويمكن ملاحظته عندما يتصرف الفرد حسب القواعد والمعايير والمبادئ الخاصة بالجماعة التي ينتمي إليها؛ وقد تكون هذه الجماعة المرجعية جماعة صغيرة كجماعة الأصدقاء أو جماعة كبيرة مثل الجماعة العرقية للفرد أو الدولة نفسها. وعندما يتصرف الفرد بشكل مسئول إجتماعياً فانه يحرص على أن يعلي من شأن مصالح الجماعة ويحفظ قوتها وتماسكها.

وعليه، يمكن تعريف المسئولية الاجتماعية بأنها: "حالة المرء يكون فيها صالحاً للمؤاخذة على أعماله ملزماً تبعاتها المخلفة، وتتضمن هذه الحالة عدة صور وأشكال كالمسئولية الدينية، والمسئولية الاجتماعية، والمسئولية الأخلاقية؛ حيث يقصد بالمسئولية الإجتماعية إلتزام المرء بقوانين المجتمع وتقاليده ونظمه" (بيصار، ١٩٧٣: ٢٢٦).

وتقسم المسئولية إلى مسئولية فردية وتعني أن الإنسان مسئول عن أقواله وأفعاله، مؤاخذ بما يلفظ أو يفعل، ومسئولية جماعية تقع على الجماعة باعتبارها جزء لا يتجزأ ولا يجوز أن يهمل الترابط في المسئولية؛ وهذا الترابط بين أفراد المجتمع في المسئولية يعني أن الجميع يجب أن يتكاتفوا على فعل الخير والسعي إلى رفعة المجتمع.

ويرى أسعد (١٩٩٢: ٢١) أن المسئولية الاجتماعية في الدين أوسع منها في السياسة، فالدين يجعل المرء مسئولاً عن الآخرين؛ وإن هو قصر بما يتعارض مع تلك المسئولية فانه يكون قد استحق العقوبة في الآخرة. أما المسئولية الاجتماعية في ضوء السياسة فإنها مقررة في القوانين التي تحددها السلطة التشريعية بالدولة، فليس لأحد حق عندك مادام القانون لا يجبرك على المساهمة في الأنشطة الاجتماعية.

إضافة إلى هذا، يرى السهل والعسوس (١٩٩٤: ٢٧٨) أن المسئولية تعني وجود إستعداد عقلي ونفسي وجسمي لدى الفرد للقيام بالواجبات الملقاة على عاتقه؛ والمتوقع منه القيام بها تجاه نفسه وأسرته، وأن يكون مسئولاً عن نتائج هذه الأفعال. كما أن المسئولية الإجتماعية هي إدراك ويقظة الفرد ووعي ضميره وسلوكه للواجب الشخصي والإجتماعي، وهي بمثابة خيط متصل يمتد من قطب السلبية متمثلاً في جانب المسئولية الذاتية ويتدرج إلى أن يصل إلى أقصى درجة الإيجابية، وهذا يعني أنه ليس هناك إنعدام مسئولية في مقابل وجود مسئولية إجتماعية بل إنها موجودة بنسب ومستويات متدرجة.

وإلى جانب هذا، تتكون المسئولية الإجتماعية من عدة أبعاد على النمو التالي: **المشاركة الاجتماعية**؛ وتتمثل في الجهود التي تقوم على المبادرة الذاتية للمواطنين في مجتمع محلي أو جماعة من جماعاته بأنفسهم ومواردهم المحلية لمواجهة مشكلاتهم وإشباع بعض إحتياجاتهم فيحققون بذلك هدفاً من أهداف التنمية. **الإهتمام الإجتماعي البناء**؛ حيث أن الإهتمام بالجماعة والإنتماء إليها يحقق نمو الذاتية وإتساعها ويعملان على القوى الدافعة في وجود الإنسان ليشارك مشاركة كلية (عثمان، ١٩٨٦). **الضبط الداخلي**؛ ويقصد به أن توجيه الأوامر إلى الذات يعد من الآليات المميزة للسلوك الإرادي؛ فإذا كان الشخص قد تعود أن يأمر بذاته فإن ذلك يعني أنه قد حقق درجة عالية من الضبط والتوجيه النابعين من داخله، ومن شأن توجيه الأوامر إلى الذات أنه يسمح للفرد بأن

يحقق مبدأ أو قوة أهدافه وبرامجه التي يلتزم بها وينجز خططه وتنظم سلوكه. **الإنضباط السلوكي**؛ ويقصد به أنه كلما زادت قدرة الشخص على ضبط الذات كلما قلت حاجته إلى مختلف صنوف الضبط التي يمكن أن تصدر من سلطة أخرى خارجة عن الذات، وعلى هذا الأساس تصبح عملية التوافق الكامل ليس مجرد إتفاق الفرد مع الجماعة، فالشخص السوي يرفض أحياناً أن ينصاع مع المألوف أو يقر المعايير المتفق عليها، وبذلك فإن الشخص صاحب الصحة النفسية السليمة هو الذي يعتبر نفسه مسئولاً عن أعماله ويتحمل هذه المسئولية عن طيب خاطر، وهذه هي إحدى السمات الهامة في الشخصية المتكاملة. ممارسة الإمكانات الذاتية؛ حيث يسعى الفرد إلى الحصول على تقدير الآخرين، وتظهر هذه العلاقة بين هذه الحاجة والمسئولية الاجتماعية على شكل علاقة تفاعلية حيث أن نجاح الفرد في الاضطلاع بمهامه والوفاء بمتطلبات توكل إليه وتستجلب له إستحسان الآخرين وتقديرهم، كما أن إستحسان الآخرين وتقديرهم يجعل الفرد أكثر قدرة على الإطلاع بمهامه والوفاء بمتطلبات ومسئوليات أعماله وأدواره (هول وليندزي، ١٩٨٧). **إرادة التغير المجتمعي البناء**؛ ويقصد بهذا أن يتعلم الفرد كيف يحسب اتجاه معدل التغير وأن يتوقعه وأن يضع الفروض الاجتماعية بعيدة المدى حول المستقبل.

كما تتكون المسئولية الاجتماعية من العناصر التالية: **الإهتمام**؛ ويقصد به الإرتباط العاطفي بالجماعة التي ينتمي إليها الفرد، صغيرة أم كبيرة، وذلك الإرتباط الذي يخالطه الحرص على إستمرار تقدمها أو تماسكها وبلوغها أهدافها، والخوف من أن تصاب بأي عامل أو ظرف يؤدي إلى إضعافها أو تفككها. ويتميز هذا العنصر بأربعة مستويات؛ هي: **مستوى الإنفعال مع الجماعة، ومستوى الإنفعال بالجماعة، والتوحد مع الجماعة، وتعقل الجماعة. الفهم**؛ وينقسم هذا إلى **فهم الفرد للجماعة، وفهم الفرد للمغزى الاجتماعي لأفعاله. المشاركة**؛ ويقصد بها إشتراك الفرد مع الآخرين في عمل ما يمليه الاهتمام وما يتطلبه الفهم من أعمال تساعد الجماعة في إشباع حاجتها وحل مشكلاتها والوصول إلى أهدافها وتحقيق رفاهيتها والمحافظة على إستمرارها. وهذا يتم عن طريق **تقبل الفرد للدور أو الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها، والمشاركة المنفذة، والمشاركة المقومة** (عثمان، ١٩٧٩).

القياس: أستخدم جف وزملاؤه *Gough, et al.* (١٩٥٢: ٧٣) تكنيك ترشيحات جماعة الأقران Peer group nomination technique في تصميم وبناء مقياس المسئولية الإجتماعية، وذلك عن طريق سؤال مجموعة من الأفراد بأن يختاروا أكثر وأقل الأفراد شعوراً بالمسئولية الإجتماعية في مجموعتهم التي ينتمون إليها. وتكونت أفراد العينة الذين طبق عليهم هذا ١٢٣ من طلاب المدرسة العليا، و٢٢١ من طلاب الصف التاسع الدراسي، و٢٨٢ من طلاب مدرسة عليا أخرى.

وبالنسبة لطلاب الصف التاسع الدراسي، طلب من مدرسيهم أن يحددوا الأكثر والأقل شعوراً بالمسئولية الاجتماعية. وبناء على هذا أمكن تحديد مجموعتين: مجموعة الأكثر شعوراً بالمسئولية الاجتماعية (٢٠ ذكراً و٢٠ أنثى) ومجموعة الأقل شعوراً بالمسئولية الاجتماعية (٢٠ ذكراً و٢٠ أنثى). وبالنسبة لطلاب المدارس العليا، أمكن أيضاً تحديد مجموعتين: المجموعة الأكثر شعوراً بالمسئولية الاجتماعية (١٥ ذكراً و١٥ أنثى)، والمجموعة الأقل شعوراً بالمسئولية الاجتماعية (١٥ ذكراً و١٥ أنثى).

وقد أعطيت للطلاب والمدرسين مجموعة من التعريفات حول مفهوم المسئولية الاجتماعية (Gough, *et al.*, 1952: 74) التي على ضوئها يمكن تحديد الأكثر والأقل مسئولية اجتماعية. فالفرد الذي لديه شعوراً بالمسئولية الاجتماعية هو ذلك الفرد الذي لديه الإستعداد والرغبة في أن يقبل نتائج سلوكه، ولديه الإستعداد في الإعتماد عليه والثقة به Dependability، وأن يكون جديراً بالثقة والإعتماد عليه من قبل الآخرين Trustworthiness، والشعور بالإلتزام Sense of obligation لجماعته. ويصف الآخرون الشخص

المسئول اجتماعياً بأنه شخص يمكن أن يعتمد عليه "You can depend on him" وليس بالضرورة أن يكون الفرد المسئول اجتماعياً أن يكون قائداً في جماعته، أو ذكائه أعلى من المتوسط، ولكن ربما لديه الشعور بالإلتزام نحو جماعته والآخرين، ويمكن الإعتماد عليه والثقة به، بينما الفرد الذي ليس لديه الشعور بالمسئولية الاجتماعية هو عكس ما ذكرنا سلفاً عن الفرد الذي لديه شعوراً بالمسئولية الاجتماعية.

كما طلب من كل فرد أن يحدد ويقدر السلوك على ضوء السلوك الفعلي للفرد Person's actual behaviour، وليس على أساس فيماذا يعتقد ويود أن يقوم به الفرد الآخر، أو كيف يرى نفسه.

وقد طلب من طلاب المدرسة العليا أن يحددوا خمس طلاب الأكثر والأقل شعوراً بالمسئولية الاجتماعية من داخل جماعتهم، كما طلب من طلاب الجامعة أن يحددوا عشرة طلاب الأكثر والأقل شعوراً بالمسئولية الاجتماعية. وقد أعطيت الدرجة (+١) للإختيار الموجب للمسئولية الاجتماعية والدرجة (-١) للإختيار السالب للمسئولية الاجتماعية. وعند جمع هذه الدرجات على بعضها البعض تعطي الدرجة الكلية لكل طالب.

وبناء على هذا، أمكن تحديد ١٥ طالباً الأكثر شعوراً بالمسئولية الاجتماعية (١٣ ذكراً و١٢ أنثى)، و٢٥ طالباً الأقل شعوراً بالمسئولية الاجتماعية (١٣ ذكراً و١٢ أنثى) من المدرسة العليا. وأيضاً أمكن تحديد ١٦ طالباً الأكثر شعوراً بالمسئولية الاجتماعية (٨ ذكور و٨ إناث)، و١٦ طالباً الأقل شعوراً بالمسئولية الاجتماعية (٨ ذكور و٨ إناث) من طلاب الجامعة، ومن المدرسة العليا الأخرى أمكن تحديد ٣٠ طالباً وطالبة أكثر شعوراً بالمسئولية الإجتماعية، ٣٠ طالباً وطالبة أقل شعوراً بالمسئولية الاجتماعية، ومن الصف التاسع الدراسي أمكن تحديد مجموعة الأكثر شعوراً بالمسئولية الاجتماعية (٤٠ طالباً وطالبة)، والأقل شعوراً بالمسئولية الاجتماعية (٤٠ طالباً وطالبة). وقد طبق على هذه المجموعات المختلفة، إستبياناً يحتوي على عدد من العبارات التي يعتقد مصمموا الإختبار أنها تقيس الشعور بالمسئولية الإجتماعية، ومن هذه العبارات، أمكن الحصول على ٥٦ عبارة هي القادرة على التمييز بين مرتفعي ومنخفضي المسئولية الاجتماعية، والأربع والعشرين عبارة الأولى، أي من ١-٢٤ من تصميم جف وزملاؤه، بينما العبارات من ٢٥ - ٥٦ أخذت أساساً من مقياس الشخصية المتعدد الأوجه M.M.P.I.

إضافة إلى هذا، تتم الإستجابة على عبارات المقياس من خلال ميزان تقدير نعم (تعطي درجة واحدة فقط)؛ ولا (تعطي صفراً). ومن ثم، تتراوح مدى الدرجات من صفر إلى ٥٦ درجة، وتمثل الدرجة صفر عدم شعور المفحوص بالمسئولية الاجتماعية، بينما تمثل الدرجة ٥٦ شعور المفحوص كلية بالمسئولية الاجتماعية.

الصدق: قام جف وزملاؤه Gough, *et al.* (١٩٥٢: ٧٨) بحساب الصدق التمييزي لمقياس المسئولية الاجتماعية. كما تم حساب صدق التكوين للمقياس، وذلك من خلال تطبيقه على المقياس الفرعي المسئولية المشتق من قائمة البروفيل الشخصي من إعداد جابر وأبو حطب (د.ت) على عينة مكونة من ٨٠ طالباً وطالبة من طلاب الجامعة (أبو ناهية وموسى، ١٩٨٧).

الثبات: تم حساب مقياس المسئولية الاجتماعية، وذلك من خلال تطبيقه على عينة مكونة من ٢٢١ من طلاب الصف التاسع الدراسي، فوصل معامل الثبات بواسطة إستخدام التجزئة النصفية إلى ٠,٥٨، وبعد التصحيح بمعادلة سبيرمان - براون إلى ٠,٧٣ (Gough, *et al.*, 1952: 77). وإلى جانب هذا، تم حساب ثبات المقياس وذلك من خلال تطبيقه على عينة مكونة من ١٣٠ طالباً، و١٢١ طالبة من طلاب الجامعة بإستخدام التجزئة النصفية، فبلغ معامل الثبات بعد التصحيح ٠,٦٨. كما تم حساب الثبات بإستخدام طريقة إعادة الإختبار بفاصل زمني قدره ثلاثة أسابيع بين الإجراتين على عينة مكونة من ٩٥ طالباً وطالبة من طلاب الجامعة، فبلغ معامل الثبات ٠,٦٧ (أبو ناهية، وموسى، ١٩٨٧).

مقياس المسئولية الاجتماعية

	العبارات	نعم	لا	مفتاح التصحيح
١	يجب على الناس أن ينظفوا الأرصفة أمام منازلهم مساهمة منهم في نظافة مدينتهم	( )	( )	نعم
٢	لا أود أن أتسلل إلى السينما حتى إذا استطعت ذلك دون أن يمسكني أحداً	( )	( )	نعم
٣	عندما أعمل في لجنة أحب أن أتولى مهام كلي شيء	( )	( )	نعم
٤	ربما يساء معاملة بعض الجماعات الأقلية، ولكن هذا لا يهمني	( )	( )	لا
٥	يجب على كل مواطن أن يهتم بالشئون القومية، حتى إذا كان هذا يعني التخلي عن بعض المصالح الشخصية	( )	( )	نعم
٦	ينبغي أن نقلق على بلادنا ونترك الآخرين يهتمون ببلادهم	( )	( )	لا
٧	من الأفضل أن تعرف الناس في مراكزهم الصحيحة حتى يمكنك أن تقدرهم قدرهم الحقيقي وأن تعاملهم المعاملة المناسبة	( )	( )	لا
٨	من الصعب عليّ أن أبدو طبيعياً وسط مجموعة من الناس	( )	( )	لا
٩	لا داعي للإنشغال بالشئون العامة، ما دمت لا أستطيع عمل أي شيء نحوها بأية حال	( )	( )	لا
١٠	يشكو المدرسون كثيراً من قلة أجورهم، لكن يبدو لي أنهم يحصلون على ما يستحقونه	( )	( )	لا
١١	لا فائدة من تقديم خدمات للناس، إذ أنهم يسيئون إليك بعد ذلك	( )	( )	لا
١٢	عندما يزّور شخص في إقرار ضريبة دخله ليتهرب من بعض الضرائب المفروضة عليه، فإن هذا أمر يساوي في مساوئه سرقة أموال الحكومة	( )	( )	نعم
١٣	ينبغي أن نزيد من مكافآت الأشخاص المنتخبين أكثر مما يحصلون عليه الآن	( )	( )	نعم
١٤	الشخص الذي لا يدلي بصوته في الإنتخابات هو في الحقيقة مواطن غير صالح	( )	( )	نعم
١٥	أغضب عندما أسمع أن شخصاً ما قد منع من إستخدام حقه الإنتخابي بدون وجه حق	( )	( )	نعم
١٦	إذا أعطيت كثيراً جداً من الفكه (العملة الصغيرة) في محل تجاري، فأنني دائماً أردها	( )	( )	نعم
١٧	مادام الفرد يدلي بصوته في الإنتخابات كل أربع سنوات فإنه يكون قد أدى واجبه كمواطن	( )	( )	لا
١٨	ينبغي أن تتميز سيارات البوليس بعلامات خاصة حتى يمكن التنبه لها أثناء السير	( )	( )	لا
١٩	ينبغي أن ندع البلاد العربية تخرج من محنتها وعليها أن تتقبل نتائج أعمالها	( )	( )	لا

	العبارات	نعم	لا	مفتاح التصحيح
٢٠	يجب أن أعترف أنني أحاول معرفة ما يفكر فيه الآخرون قبل أن اتخذ موقفاً	( )	( )	لا
٢١	عندما ترتفع الأسعار، لا يمكن أن تلوم شخصاً يشتري كل ما يريد، ما دام دخله مناسباً	( )	( )	لا
٢٢	يمكنني أن أقول بأمانة أنني لا أتهرب من دفع الضرائب لأني اعتقد أن هذا واجب مقابل ما يقدمه لي المجتمع	( )	( )	نعم
٢٣	على المرء واجب حتمي في العناية بوالديه الكبار في السن، حتى إذا أدى هذا إلى بذل تضحيات كبيرة	( )	( )	نعم
٢٤	ينبغي أن أخجل إن لم استخدم حقي الانتخابي	( )	( )	نعم
٢٥	أحب أن أقرأ المقالات المتعلقة بالجرائم	( )	( )	لا
٢٦	عندما يخطئ شخص ما في حقي، يجب أن أرد إساءته – إن استطعت – بمثلها	( )	( )	لا
٢٧	مررت بخبرات في منتهى العجب والغرابة	( )	( )	لا
٢٨	عندما كنت صغيراً فصلت من المدرسة مرة أو أكثر بسبب تغيبي.....	( )	( )	لا
٢٩	كل شيء يحدث وفقاً لما ذكره الأنبياء والرسل	( )	( )	نعم
٣٠	لم أقدم مطلقاً على أداء أي عمل خطر لمجرد الإثارة	( )	( )	نعم
٣١	يزداد استمتاعي بالمسابقات أو المباريات عندما أراهن عليها	( )	( )	لا
٣٢	كنت أحول إلى الناظر أحياناً بسبب تغيبي عن المدرسة	( )	( )	لا
٣٣	أشعر بأنني كثيراً ما عوقبت دون سبب	( )	( )	لا
٣٤	أحب المدرسة	( )	( )	نعم
٣٥	قلما حدث أن أصبت بدوخة	( )	( )	نعم
٣٦	أحب العلوم	( )	( )	نعم
٣٧	أحب الصيد كثيراً جداً	( )	( )	لا
٣٨	كثيراً ما اعترض والداي على نوع الأشخاص الذين أرافقهم	( )	( )	لا
٣٩	كنت متأخراً في دراستي	( )	( )	لا
٤٠	لم يحدث قط أن اصطدمت بالقانون	( )	( )	نعم
٤١	كنت أجد أن من الصعب عليّ أن أتحدث أمام الفصل في المدرسة....	( )	( )	لا
٤٢	لا أخاف من زيارة الطبيب للكشف عليّ في حالة المرض أو الإصابة...	( )	( )	نعم
٤٣	كثيراً ما لعبت كرة القدم في المدرسة عندما كنت صغيراً	( )	( )	لا
٤٤	أحب أن اشترك في سباق السيارات	( )	( )	لا
٤٥	لا بأس من الاحتيال على القانون ما دمت لا تخالفه بالفعل	( )	( )	لا
٤٦	كثيراً ما وجدت الناس يغارون من أفكاري الجديدة لمجرد أنهم لم يسبقوني في الوصول إليها	( )	( )	لا
٤٧	كانت درجات سلوكي بالمدرسة رديئة باستمرار	( )	( )	لا

	العبارات	نعم	لا	مفتاح التصحيح
٤٨	أحب مشاهدة النار	( )	( )	لا
٤٩	أقوم عادة بتصريف أموري بنفسي دون الالتجاء إلى أحد	( )	( )	نعم
٥٠	عندما ينتابني السأم أو الملل فإنني أميل إلى إحداث بعض الإثارة	( )	( )	لا
٥١	أحب قراءة موضوعات العلوم		( )	نعم
٥٢	عدد كبير من الناس مذنبون بسبب الاتصال الجنسي المشين	( )	( )	لا
٥٣	غالباً ما أكون أسفاً لأنني غاضب ومتذمر إلى هذا الحد	( )	( )	لا
٥٤	أحب أن أرتدي ملابس غالية	( )	( )	لا
٥٥	أخاف عندما أجد نفسي وحيداً في مكان متسع غير محدد	( )	( )	لا
٥٦	أشعر أحياناً برغبة في السب	( )	( )	لا